

بسم الله الرحمن الرحيم

المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير (٢٠)

الشيخ/ خالد بن عثمان السبت

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال المفسر -رحمه الله تعالى- في تفسير قوله تعالى: **{وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ* الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}** [٤٥-٤٦] سورة البقرة].

"يقول تعالى أمراً عبده فيما يؤملون من خير الدنيا والآخرة، بالاستعانة بالصبر والصلاة، كما قال مقاتل ابن حيان في تفسير هذه الآية: استعينوا على طلب الآخرة بالصبر على الفرائض، والصلاة، فأما الصبر فقيل: إنه الصيام، نص عليه مجاهد.

قال القرطبي وغيره: ولهذا يسمى رمضان شهر الصبر كما نطق به الحديث.

وقيل: المراد بالصبر الكف عن المعاصي؛ ولهذا قرنه بأداء العبادات وأعلىها: فعل الصلاة.

روى ابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب، -رضي الله تعالى عنه- قال: الصبر صبران: صبر عند المصيبة حسن، وأحسن منه الصبر عن محارم الله.

قال: وروى عن الحسن البصري نحو قول عمر -رضي الله تعالى عنه-.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقوله تعالى: **{وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ}** هذا خطاب لبني إسرائيل كما هو ظاهر من هذه الآيات، كما أن السياق يدل على ذلك.

ومعنى **{وَاسْتَعِينُوا}** السين والتاء للطلب، أي اطلبوا العون بالصبر والصلاة.

والمعاني التي ذكرها في الصبر وكذلك ما لم يذكره كثير منها يدخل في معناه العام، فالصبر أصله بمعنى الحبس، تقول: صبرت نفسي على كذا، بمعنى حبستها على كذا.

فصبرت عارفة بذلك حرة ترسوا إذا نفس الجبان تطلع

والمعنى أنها ثبتت فحبسها عن الفرار في ساحة القتال.

فحبس النفس على طاعة الله -عز وجل- بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، وحبس النفس عن التسخط والجزع، كل ذلك من الصبر، الصبر على الطاعة، والصبر عن المعصية، و الصبر على أقدار الله المؤلمة، فكل أمر شاق على النفوس مما يتصل بالتروك أو كان من جهة المأمورات فإنه بحاجة إلى صبر، فإله -عز وجل- نهى عن أشياء ومنها التسخط والجزع عند المصائب، وعلى هذا فالإنسان مأمور بأن يصبر؛ لأن النفس تدعوه إلى ما جبلت عليه من الضعف والميل إلى رغباتها ومطلوباتها، فالمدافعة والحبس والمنع عن ذلك يحتاج إلى جهد، فهذا صبر، وكذلك فعل المأمورات يحتاج إلى مجاهدة، ويحتاج إلى عمل من العبد كي

يحمل نفسه على هذه الطاعة وهذا المأمور، وإلا فإن النفس تدعوه إلى الإخلاق والراحة، ومن هنا كان بحاجة إلى الصبر.

ولذا يمكن أن يقال بصفة عامة: إن الصبر هو الثبات على طاعة الله - عز وجل - بامتنال وأوامره واجتتاب نواهيه، فالصبر على الأقدار المؤلمة بهذا الاعتبار داخل في الأمرين، فإله - عز وجل - أمر العبد عند المصيبة بأمر ونهاه عن أمور، فلهذا هو يحتاج إلى حبس للنفس.

ولا شك أن كل مطلوب ترتفع به النفس فهو بحاجة إلى صبر حتى في المطالب الدنيوية، فلا يمكن أن يرتفع الإنسان ويرتقي لا في علم ولا في عمل إلا بالصبر.

وليس هناك شيء لا يحتاج إلى الصبر إلا التوفاه والدنيا والشهوات، بل حتى هذه الأمور ليس في كل أحوالها لا تحتاج إلى صبر فأحياناً لا يحصلها الإنسان إلا بشيء من الصبر، فلا يكاد ينفك عن الصبر أمر من الأمور.

فإله - عز وجل - يقول: **{وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ}** ومن فسر الصبر بالصوم، باعتبار أن الصوم متعلق بالصبر، وأن رمضان هو شهر الصبر فليس بظاهر، وإنما الأقرب أن يفسر الصبر بمعناه الظاهر المتبادر المعروف من كلام العرب، فإذا أطلق الصبر فهو معروف، فلا يلجأ إلى معنى آخر من غير دليل.

"وأما قوله: **{وَالصَّلَاةِ}** فإن الصلاة من أكبر العون على الثبات في الأمر، كما قال تعالى: **{اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ}** [سورة العنكبوت] الآية." وجه تعلق الصلاة بالصبر يمكن أن يقال فيه - والله تعالى أعلم - إن الصلاة عبادة يقرأ فيها القرآن في أعظم الأحوال، وذلك حينما يكلم العبد ربه في صلاته، فقراءة القرآن في الصلاة أعظم من قراءة القرآن خارج الصلاة، والقرآن يأمره بالصبر، ويروض نفسه على الطاعة، أضف إلى ذلك أن الصلاة من أعظم ما يروض النفوس، إذ إن النفس فيها تطمئن، ويحصل لها ما يحصل من السكينة، والخضوع، والخشوع، والإخبات، والتواضع، وهذه الصلاة التي تؤثر هذا التأثير ليست أي صلاة، وإنما هي الصلاة التي تقام، **{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ}** وليست الصلاة التي تؤدي، وإقامة الصلاة ذكرنا مرراً بأن المقصود به: أن يأتي بها مستوفية لأركانها وشروطها وواجباتها بخشوعها، وسننها وما إلى ذلك، وعلى قدر إقام الصلاة يكون قدر التأثير.

{إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} [سورة العنكبوت] ذكرنا مرراً أن الحكم المعلق على وصف يزيد بزيادته، وينقص بنقصانه، فالحكم هنا: **{إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ}** هذه النتيجة، والوصف هو قوله: **{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ}** فنهيتها عن الفحشاء والمنكر مرتب على هذا الوصف الذي هو إقامتها، والحكم المعلق على وصف يزيد بزيادته وينقص بنقصانه، فعلى قدر إقامة الإنسان للصلاة على قدر ما تؤثر فيه، فيتفاوت الناس بذلك تفاوتاً عظيماً، فهذه الصلاة التي يحصل بها هذا الخضوع وتذليل الجبهة والوجه وهي أشرف الأشياء، فتستوي مع القدمين في حال السجود، إلى غير ذلك مما يفعله ويقوله الإنسان حينما يمد عنقه وينحني في الركوع في حال يقول فيها: سبحان ربي العظيم، وهو في غاية الذل، فإذا صار في أسفل شيء يقول: سبحان ربي الأعلى، كل ذلك يؤثر في هذه النفس فتخبت وتستكين، ومن ثم فإن ذلك أدهى وأعون للإنسان على أن يطمئن في أموره كلها عند المصائب، ويكون ذلك دافعاً له على زَمِّ النفس وخطمها وتنشيتها

على طاعة الله - عز وجل - وعن معصيته، فتنقاد له نفسه هينة سهلة، وهذا أمر مشاهد في المصلين إذ إنهم أقل من غيرهم من ناحية الانفلات والتمرد على الله - عز وجل -، ومحادثته بالمعاصي والموبقات، وليست هذه تركية مطلقة للمصلين وإنما المراد أنهم أقل حالاً في التقلت ممن لا يصلون، وقد يحصل منهم ما يحصل من غيرهم، لكن الذي لا يصلي تتوقع منه أي شيء، ولا تدري ما الذي يأتيك منه، لكن إذا قيل لك: فلان يصلي حتى الفجر في المسجد، فهذا مؤشر أن هذا الإنسان يرجى منه خير كثير، ففيه خير كثير، تطمئن إليه ابتداءً، ثم بعد ذلك تحتاج أن تعرف بعض أحواله إن كان لك حاجة بهذا، لكن إذا قيل لك: لا يدخل المسجد، فإنك مباشرة تتقبض؛ لأن هذا لا تدري ما الذي يأتيك منه؛ لأن إنساناً لا يدخل المسجد إن زوجته فلا تدري كيف يصنع؛ إذ ربما كان القرب منه سبباً لكل كارثة، فففسه غير مروضة، وإنما هي نفس منفلتة، لا ترعوي عن شيء إلا أن يكون الخوف من الناس أو نحو ذلك، فالمقصود أنه لا بد من الاستعانة بالصبر والصلاة على هذه الأمور جميعاً.

والخطاب وإن كان لبني إسرائيل إلا أن ذلك يشمل غيرهم بالضرورة؛ لأن هذه الأمور هي قضايا أخبر الله عنها أنها تؤثر هذا التأثير، وطالبهم بها، فنحن أيضاً مطالبون بذلك.

على أي شيء نستعين بالصبر والصلاة؟:

نستعين بالصبر والصلاة على تذليل المصاعب والمشاق في أمورنا الدنيوية والأخروية، ومن ذلك المشاق التي تواجهنا عند أداء العبادة، والمشاق التي تحصل بسبب فطم النفس عن الشهوات، والمشاق التي تحصل بترويض النفس عند المصيبة على حال يرضاها الله - عز وجل - من الصبر أو الشكر أو الرضى - والرضى بين الشكر والصبر - فكل ذلك يُحتاج إليه.

ومن ذلك - خاصة وأن الخطاب موجه لبني إسرائيل - فطم النفس عن مطلوباتها من تحصيل الرئاسات والعلو في الأرض، والترفع على الخلق، وهذه من أعظم الشهوات، فقد يستطيع الإنسان أن يقوم الليل ويصوم النهار، ومع ذلك إذا نوزع الرئاسة كثر عن أنيابه واستمات، وربما باع دينه من أجل هذه الرئاسات وقال على الله - عز وجل - الكذب، والإفك والباطل والزور، وكل ذلك من أجل تحصيل رئاسة يطلبها، أو من أجل تثبيت رئاسته، وهذا الأمر أكثر من يحتاج إليه أهل العلم، فهم أكثر الناس حاجة إلى مثل هذا، ولذلك لا بد من أن تطهر النفس وتزكى من الحسد ومن التطلع إلى ما عند الآخرين.

إنك تجد الناس ربما يحصل لهم حث على العلم وعلى طلب العلم، ويفرحون بطالب العلم إذا نشأ، فإذا برز وتميز ربما رماه بعضهم، ونصب نفسه عدواً له، وحاول أن يغمطه حقه، وتمنى زوال هذا الإنسان، مع أن هذا الإنسان قد لا يعرفه ولم يسيء إليه، ولم يجد منه أي تقصير في حقه، ولكن النفس تشتعل بالحسد والغيرة التي تدعو إلى فعل كل قبيح من غيبة وحسد ونحو ذلك من أمراض القلوب، وكلام أهل العلم كثير جداً في هذا الموضوع وفيه بيان كيف أن النفس تحتاج إلى مجاهدة كبيرة لفظمها عن هذه الأمراض الخبيثة، وبالتالي ينبغي للمرء أن يستعين على ذلك بالصبر والصلاة.

"والضمير في قوله: **{ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ }** [٤٥] سورة البقرة] عائد إلى الصلاة، نص عليه مجاهد، واختاره ابن جرير.

ويحتمل أن يكون عائداً على ما يدل عليه الكلام وهو الوصية بذلك، كقوله تعالى في قصة قارون: **{وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ}** [(٨٠) سورة القصص]، وقال تعالى: **{وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ* وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ}** [(٣٤-٣٥) سورة فصلت] أي: وما يلقى هذه الوصية إلا الذين صبروا، **{وَمَا يُلْقَاهَا}** أي: يؤتاها ويلهما **{إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ}**.
 قوله: **{وَمَا يُلْقَاهَا}**: يعني هذه الخصلة أو الوصية، ومثل ذلك قوله: **{وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ}** [(٨٠) سورة القصص].

وقوله تعالى: **{وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ}** [(٤٥) سورة البقرة] القول بأن الضمير يرجع إلى الصلاة، هذا باعتبار القاعدة المعروفة وهي أن الضمير يرجع إلى أقرب مذكور، فيكون المعنى: **{وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا}** أي الصلاة.

ومن قال: إن الضمير يرجع إلى ذلك جميعاً، فسره بمعنى **{وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ}** أي: الوصية المذكورة، فالهاء هنا للتأنيث فيرجع إلى معنى الوصية المذكورة بالأمر بالاستعانة بالصبر والصلاة.

وعلى كل حال لا إشكال بأن يقال: إنه يرجع إلى الأمرين من حيث ما جرى استعماله في القرآن وفي لغة العرب إذا كان مراداً بذلك مجموع الأمرين -الصبر والصلاة- وهذا له أمثلة كثيرة، فتارة يرجع الضمير إلى أحد المذكورين باعتبار أن الآخر يدخل فيه، وتارة باعتبار أنه الأهم، أي يرجع إلى الأهم والمقصود الأعظم، ومن أمثلة ذلك: لما أمر الله بطاعته وطاعة رسوله، ثم أعاد الضمير، أعاده إليه، فقال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ}** [(٢٠) سورة الأنفال]، والأصل أن يقال: ولا تولوا عنهما، فهذا باعتبار أن طاعة الرسول -صلى الله عليه وسلم- داخلة في طاعة الله، فهذا مثال على الأول، أي: أن يكون الثاني داخلاً في الأول.

وتارة لأنه الأهم مثل قول الله -عز وجل- في توليهم عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو يخطب يوم الجمعة: **{وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا}** [(١١) سورة الجمعة]، فهو ذكر قضيتين، **{تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا}** ثم قال: **{انْفَضُّوا إِلَيْهَا}** فهذا كما سبق يمكن أن يقال: إنه رجوع إلى التجارة؛ لأنها هي المقصودة، وليس اللهو هو المقصود، وإنما اللهو -وهو الطبل على هذا التفسير- كان يضرب به بين يدي القافلة إيذاناً بقدمها، وهذا قبل أن تحرم المعازف، وعموماً فالقافلة أصلاً لدحية الكلبى قبل إسلامه، فأعاد الضمير إلى أحد المذكورين، قبل؛ لأنه هو المقصود، وهو الأهم.

ومنه قول حسان -رضي الله عنه-:

إن شرخ الشباب والشعر الأسود ما لم يعاصَ كان جنوناً

الأصل أن يقول: ما لم يعاصيا، فأرجع الضمير إلى أحدهما فقال: ما لم يعاصَ كان جنوناً، وهذا كثير جداً.
 "وعلى كل تقدير، فقوله تعالى: **{وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ}** أي: مشقة ثقيلة إلا على الخاشعين.

قال ابن أبي طلحة عن ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما-: يعني المصدقين بما أنزل الله."

معاني الخشوع ترجع إلى معنى التظامن، إذا قلت: أرض خاشعة فإنه يصدق عليها هذا المعنى، وهكذا في كل استعمالاته يرجع إلى معنى التظامن.

وكلام أهل العلم فيه كثير جداً، لكنه معنى يلتئم من الذل والانكسار والمحبة مع التعظيم، تجتمع هذه المعاني فيه، ولهذا يفسره بعضهم بأنه لين القلب ورقته وخضوعه وانكساره، وكثير من الألفاظ قد لا يمكن تفسيرها بلفظ واحد، تقول: كذا هو كذا، إلا إذا أردت ما يقرب من معناه أو تفسير اللفظ بنوع من أنواعه أو بجزء معناه، فتقول: الخشوع هو التظامن أو التواضع، لكن هذا التفسير لا يكفي، فهو ليس مجرد التظامن، وإنما يكون مع الخضوع والذل والانكسار والمحبة والتعظيم، فإذا اجتمعت هذه في القلب مع لينه ورقته قيل له: الخشوع، ويظهر أثر ذلك على الجوارح؛ لأن أصل الخشوع في القلب، فما يقال عن الخشوع الذي يكون في الجوارح إنما هو أثر من آثاره، والله أعلم.

لذلك لما وصف الله الأرض، وصفها بقوله: **{خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ}** [سورة فصلت] ففيها معنى التظامن، فإذا جاءها المطر انتفخت وارتفعت بالنبات، والله أعلم.

"وقوله تعالى: **{الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}** [٤٦] سورة البقرة] هذا من تمام الكلام الذي قبله، أي: وإن الصلاة أو الوصاة لثقيلة إلا على الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم، أي: يعلمون أنهم محشورون إليه يوم القيامة، معروضون عليه.

{وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}، أي: أمورهم راجعة إلى مشيئته، يحكم فيها ما يشاء بعدله، فلهذا لما أيقنوا بالمعاد والجزاء سهل عليهم فعل الطاعات وترك المنكرات.

فأما قوله: **{الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ}** قال ابن جرير -رحمه الله-: العرب قد تسمى اليقين ظناً، والشك ظناً نظير تسميتهم الظلمة سُدفة، والضياء سُدفة، والمغيث صارخاً، والمستغيث صارخاً، وما أشبه ذلك من الأسماء التي يسمى بها الشيء وضده، ومنه قول الله تعالى: **{وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا}** [سورة الكهف].

يعني أن هذا من أنواع المشترك؛ لأن المشترك تارة تدخل فيه معان متناقضة، وتارة معان متضادة، وتارة متباينة، فهذه الأنواع الثلاثة كلها تدخل في المشترك.

هنا **{الَّذِينَ يَظُنُّونَ}** يدخل فيه اليقين، ويدخل فيه أيضاً الظن المعروف وهو الرجحان، أي: رجحان أحد الطرفين؛ لأن القسمة رباعية، فأعلى ذلك اليقين، وهو الذي لا يكون معه شك أو تردد، ثم يلي ذلك الرجحان -الطرف الراجح- وذلك أن يظن ظناً غالباً، يغلب على ظنه، فيقال له: ظن، ويليه الشك، وهو أن يستوي الطرفين بحيث لا يترجح عنده شيء، ثم يأتي بعد ذلك الوهم، فهذه هي القسمة الرباعية.

والوهم هو الطرف المرجوح، فلو قلت لك: ما حكم الصلاة على الحرير؟

إذا كان عندك يقين في الحكم فهذا يقين، وإذا كان عندك ظن راجح تقول: أظنه محرم، وإذا نظرت إلى الطرف المرجوح، بمعنى أن عندك نسبة عشرة بالمائة أنه يجوز فإن الالتفات إلى هذا إنما هو التفات إلى الوهم، وإذا كانت القضية مستوية عندك فهذا هو الشك.

وظن ووهم وشك محتمل لراجح أو ضده أو ما اعتدل

هذه التقسيمات عند أهل المنطق، وهي موجودة في كتب الأصول، والبيت الذي ذكرته من مراقبي السعود.
وفي اللغة يطلق الظن على العلم، كما قال الشاعر:

فقلت ظنوا بألفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرح

فقوله: ظنوا بألفي مدجج يعني: أيقنوا، فهو يهددهم بالجيش، فيقول لهم: أيقنوا بأنني سأوصل لكم ألفي مدجج بالسلاح، فالظن يأتي في اللغة بمعنى اليقين، وهذا جاء في القرآن في أول سورة البقرة: **{الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}** [سورة البقرة] (٤٦) وكذلك في قوله في الآية الأخرى: **{الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهَ}** (٢٤٩) سورة البقرة]. فهذا لا شك أن المقصود به اليقين؛ لأن الظن في مثل هذه الأمور لا يغني شيئاً.

كما أن الظن يطلق في لغة العرب على الطرف الراجح، وهو أكثر استعمال كثير من أهل العلم والفقهاء وغير ذلك، وغالب الاستعمال في كلام الناس أن الظن هو الطرف الراجح، وقد جاء استعماله في الطرف المرجوح أو الشك أو الوهم، وذلك في مثل قوله تعالى على سبيل الذم: **{إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ}** [سورة الأنعام]، فليس المقصود به هنا الطرف الراجح ولا اليقين وإنما المقصود التخرص والتقول بلا علم ولا بصيرة ولا هدى، فمثل هذا يقال له أيضاً: ظن، فإذا رأيت الظن في القرآن في سياق الذم فليس المقصود به اليقين، ولا الطرف الراجح، وإنما المقصود به التخرص، واتباع الأوهام وما أشبه ذلك.

فهنا **{الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ}** أي: يوقنون أنهم ملاقوا ربهم.
وكذلك قوله تعالى: **{وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا}** [سورة الكهف] (٥٣)، أي أيقنوا أنهم داخلون فيها، فهذه قضية لا تحتل معنى آخر.

"قلت: وفي الصحيح: ((أن الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة: ألم أزوجك؟ ألم أكرمك؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل وأدرك ترأس وترتع؟ فيقول: بلى، فيقول الله تعالى: أظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا. فيقول الله: اليوم أنساك كما نسيتني))^(١)."

قوله: ((أظننت)) يعني أعلمت أنك ملاقي، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

¹ - أخرجه مسلم في كتاب: الفتن وأشرط الساعة (٢٩٦٨) (ج ٤ / ص ٢٢٧٩).